النيل يفر من شاطئيه

شعر
مصطفى السعدني

مكتبة جزيرة الورد

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : النيل يفر من شاطئيه

المـــــؤلف : مصطفى السعدني

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي :

الناشر : مكتبة جزيرة الورد

ميدان حليم ـ خلف بنك فيصل الرئيسي ـ شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا . ت: ٠٢/٢٧٨٧٧٥٧٤

محمول : ٠١٠٠١٠٤١١٥ - ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦

الطبعة الأولى ٢٠١٠

هي لا سواها

أُنْثَى مِنْ دَلِّ
أَتَوَضَّأُ من نَـهْرٍ في عَيْنَيْهَا
وأُصَلِّى
تَتَخَايَلُ مِلْءَ نَـهَاري ..
تُوقِظُنِي لَيْلي
تَأْخُذُنِي كُلِّي :
من كُلِّي
من أهلي
تَأبَى إلاَّ أنَ تَبْقَى دَوْمًا شُغْلِي ..
أَتَوَضَّأُ
مِنْ
نَـهْرٍ
في عينيها
وأُصَلِّي
يا ذاتَ الْحُسْنِ المسحورِ السّاحِرْ
ومتى قد كان سوى عينيكِ
مرامًا للشَّاعِرْ ؟

المشـــــاهدة

دعاني أَنْ هَلُمَّ هَلُمَّ
لا تَرْقُدْ
وأَدْخَلَنِي دواوينَ السَّنَا الأَمْجَدْ
وأَجْلَسَني على عرشٍ من البللّور والْعَسْجَدْ
وفَتَّحَ لي كُوًى دُرِّيَّةَ الأنوار ..
أطلعني على سِفْرٍ من الأسرارِ ..
أشهدني الذي لولاهُ
لم أَكُ ـ مَرَّةً ـ
أَشْهَدَ
سقاني من دنان الْوَجْدِ صَهْبَاءً هي الْفَرْقَدْ
وحين اشْتَدَّ بي سُكْرِي
تَرَفَّقِ بي حبيبي
وهو يدعوني :
تَقَدَّمْ
وانطلقْ
واصْعَدْ ...
إلى أوْج المحبَّةِ
وأقتربْ تَسْعَدْ
.. صَعِدْتُ .. صَعِدْتُ
من فوري
وها أنا لم أزل أصْعَدْ

سيف المثنَّى في المزاد

لو بَغْلَةٌ
عثرتْ ببغدادٍ
لَسُقْتَاهَا وَراكِبهَاَ إلى حَيْثُ الدما خمرُ
والْيَوْمَ لا خمرْ .. ولا أمْرُ
يا أيُّهَا الفاروقُ / يا عُمَرُ ..
قلَّ الخراجُ
وأَجدَبَتْ أَمْصَارْنَا
واجْتَاحَنَا الْغَجَرُ
والفاتحون يفتّشون أَمَامَ بَابِ النَّصْر مَنْ
صَبَرُوا
ومن عبروا
نَفْسُ الوجوهِ على الْمِنَصَّةِ
والعباراتُ اتَّهَامْ
أنا
- يا حبيبةُ -
أوثقوني بالحروفِ ، وعذبوني بالكلامْ
وتجمع الناجون من عام الرمادةِ يَلْعَقُونَ دَمِي
وَيَنْسَلُّونَ
في جُنْح الظلامْ
فالشَّكُّ عُبِّئَ في زُجاجاتِ اليقينْ
والنِّيلُ يَهءجُرُ شاطئيهِ
ويستكينْ
وأنا أصيحُ مع الضِّعافِ الطيَّبينْ :
يا أَهْلَ مِصْرَ
خذوا أماكنكم

وشُدُّوا الأحزمةْ
فالعَرْضُ يَبْدَأ « بالسقيفةِ »
حيث آلافُ الصحابةِ بايعوا
والمرجفون تشيَّعْوا
« لِمُسيْلمَةْ »
و« بَنو حَنيفَةَ » في الميادين الكبيرةِ
حجبوا الزكاةَ وأنفقوا
من بَيْتِ مال المسلمينَ على الخيول النائمةُ
يا أَوَّلَ الخلفاءِ هاهم يُهْرَعون إلى المصارفِ
والفنادقِ
والنوادي العائمةْ
« سيّفُ المثَنَّى » في المزادِ
أيا مدائنُ
يا مَدَى
مَنْ يشتريه بصاع بُرٍّ للعيال الصائمينَ /
النائمينَ على وُعُودٍ لا تجِيءُ /
المشرفينَ على الرَّدَى
يا سيّدى
سُودُ الوجوهِ أتَوْا على صُفْرِ الجيادْ
شَدَّوا وَثاق العاشقينَ ،
وأطفأوا شمسَ الودادْ ..
تَحذوا « إِلَهَهُمُو » هواهم
والْهوَى صَعْبُ الْقِيادْ
إنِّي رأيتهمو على باب « العزيزِ »
يصادرون بضاعة « الصِّدِّيقِ » في السَّبْع الشِّدَادْ
ويفتَّشونَ التائبينَ العابدينَ

الحامدينَ السائحينَ
الراكعين الساجدين
الصائمين عن الحناجرِ
والخناجِرِ
والخنادقِ
والبنادقِ
والموائدِ
والقصائدِ
وانحناءات المدادْ
يا سيدي ..
نحن احتملنا ذُلَّ ما نَلْقَى
لكي نَبْقَى
بأَيْكَتِنَا العصافيرَ التي خُلِقَتْ
لتحيا حُرَّةً
في كل وادْ
فاركض بخيلك ، واغْتَسِلِ من نيلنا
يا عامَ غَوْثِ الناسِ
وابْعَثْ مِنْ مراقدها
مواويلَ الحصادْ

المهـزلة الأرضـيّة

ما من أحدٍ يَأْبَهْ ؟ ..
هيَ مَسْأَلَةٌ صَعْبَةْ :
الرَّاعِي أَسْلم لِلذِّئب الضاري
سِرْبَهْ
ومضي
ـ فرحًا ـ
يَحْسُو نَخْبَه
وبطانَتُهُ
ـ ياللخَيْبَة ـ
تدعوه أن يستكمل حَضْرَتُه اللّعْبَةْ
والشَّعْبُ الملتاعُ دعا رَبَّهُ ..
ألاّ يُرْجِعَهُمْ ـ يَوْمًا مَا ـ :
أعداءً
وأحبَّةْ
فالأمْرُ
ـ وحقِّ الكعبةْ ـ
ما عاد سوى مَلْهَاةْ
هِيَ يَا أَللَّهْ
بالمأساةِ الإغريقيَّةِ أَشْبَهْ !

الطيور في زمن الهجرة

لا تفصلوا الرأسَ
عن الجسدْ
وَقُوهُ شَرَّ حاسدٍ حَسَدْ
فَذَاكَ مَوْلاكُمْ .. ومَوْلاكُمْ
إذا فَسَدْ ..
تطايرتْ عمائمُ
وعُلِّقَتْ جماجِمُ
وضاع والدٌ
وما وَلَدْ
لا تَنْصبُوا سَرِداقَ العزاءِ والنواحِ
والصياحِ
والنباحْ
وأكملوا مراسم النكوص في انبطاحْ ..
يا زُمْرَةً توضَّأَتْ بماء صَمْتِها
واستمرأتْ كؤوس كَبْتِهَا
وأَدْمَنَتْ ركوعها خلف الذي استباحْ
دماءَ وَقْتِهَا
وأنكرتْ حروفَهُ
منابرُ البلدْ
لا تفصلوا الروح
عن الجسد
ولْتُكْرِهوا فِتْيَاتَكُمْ
على الرحيلْ ..

حتى يعود الزيتْ للقنديلْ
والزَّهْوُ للنخِلْ
والْعَدْوُ للخيولْ
والرُّوحُ لِلْبَدَدْ
وقَمْقِمُوا عصابة الشيطانِ
للأبَدْ

الزمن ومتوالية الفرار

نَفِرُّ مِنْ سِجْنٍ إلى سِجْنٍ
كأنما الأرضُ خَلَتْ من حَضْرة الْمُدُنِ
وكلّما فُتح سجنٌ غُيِّبتْ
نوافذُ الوطنِ
نمشي قعوداً
والْمَدَى زنزانةٌ صَدِئَةْ
وصَرْخَةُ السَّجَّانِ في الفراغ مُجْتَرِئَةْ
ويَوْمُنَا يُسْلِمُنَا إلى غَدٍ مُزَنَّرِ الأَوْبئَةْ
..
..
نَرْحَلُ مَن حُزْنٍ إلى حُزْنٍ
ونجمع الأزمانَ في زَمَنِ
ونحتمي بالليلِ
والآهاتِ
والشَّجَنِ
نزهوا بأشواق الضِّعَافِ
وانتصافِ الطيبين لنا
ولا نُطيقُ أن نموتَ هُنَا
موت العصافير بموسم يفيض غَلَّةً
وسَوْسَنَا
نَمُرُّ من سجنٍ إلى سجنٍ
كأنما الأرض نَجَتْ
من شهوة المدنِ
وكلما فتح سجنٌ
غُيِّبَتْ نوافذُ الوطنِ !

العـــــــــــــودة

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي
عَنْ شَوْقٍ منكسرٍ وحزينْ ..
تتحدثُ
ـ في صَمْتٍ ـ
عيناه
وبِطَلْعتهِ
ـ رغم مرارتهِ ـ
أَلقُ الأقمار وسحرُ النسرينْ
ما كان لِيَقْدِرَ أن يَحْلُمَ أكثر من أن
يشرب فنجان القهوةِ
في « شربينْ » ..
حملته
ـ ذات صباحٍ ـ
سيارة نقل الموتى / الأحياء
إلى « العَقَبّةْ »
فإلى « عقباتٍ » أُخْرَى ..
أنْأَي .. أَعْتَي .. أَضْرَى
لكنَّ الْغُرَبةْ
لم تَمْنَحْهُ
بَعْدَ ثلاثِ سنينْ
إلأَّصّكَّ العودةِ ـ في
سيارة نقل الموتى الموتى ـ
للوطن / التُّرْبَةْ

.. رجلٌ من أهلي !
رجلٌ
من
أ
هـ
ل
ى
رجلٌ من أهلي
دفَعَ الْعُمْرَ لِقَاءَ عروسٍ
- لم يُحْضِرْها -
لابنته « دُولِّلى »
رجلٌ من أهلي
رجلٌ
من
أ
هـ
ل
ي

فِقْـــــرَة إخبـــارية

طاب مساؤكم السَّاهِرْ
الْبَثُّ مُبَاشِرْ
والسَّهْرَةُ مُمْتَدَّةْ
هذا ..
وجديرٌ بالذّكرْ
أنّ الصِّدّيقَ أَبَا بكرْ
مَشْغُولٌ
ـ مِنْ مُدَّةْ ـ
عن حربِ الرُّومِ
بحربِ الْمُرْتَدَّةْ
.. وَالآنَ
وحتَّى إشعارٍ آخَرْ
.. يا سادة ـ
نَسْتَودِعُكُمْ
قانونَ طوارئنا المحتدَّةْ

سيقولون : خمسون عامًا

خمسون عاماً
ـ بَرْلَمَانِيًّا ـ
تمرّْ
وأنا أبايع كلَّ مَنْ صَعِدَ المنصَّةَ واسْتَقَرّْ
لا فَرْقَ عندي ؛ فالمهمّ هو انتخابي المستمرّْ
عُضْوًا يُرَى في البرلمانْ
متأبِّصا صَكَّ الحصانة والأمانْ ..
من كل نازلةٍ وشَرّ ْ
لا فَرْقَ عندي بينَ « ذاك » وبين « ذلكَ » فالأُطُرْ
..
أبدًا لديها تستوي كلُّ الصُّوَرْ
وإطار قلبي كالْمَدَى : سعةً عظيمةْ
لي أصدقاءٌ في « الحكومةْ »
لا يبتغون سوى يدىً
مُصَفِّقًا
ومُنَمِّقًا
كُتُبَ النميمةْ
أنا لا يضاقني سوى شوق الأزقةِ والشوارعِ
للوفاء بما وَعَدْتُ مُسْبَّقًا
حتى اكون الصادقًا
في كل أَيْمانش القديمةْ
قد كان لي حقُّ « النفاق » أو « السكوتْ »
فاخترت « أولى الْحُسْنَيَيْنِ » .. اخْتَرْتُهَا
كيلا أظَلَّ ـ أنا الصموتَ ـ : أنا الصموتُ ..

عن كل ما لا ترتضيه الأغلبيَّةْ
والآنَ قد صنَّعتُ في الصين التَّقِيَّةْ
لي مَسْبَحَةْ
وأقمتُ في وجهي :
دلائل للصلاةِ
وأضرحةْ
وركضْتُ خضلْفَ أحِبَّتي
في «غَزْوةِ الأحزاب »
أَتْلُو الفاتحةْ ..
لك ـ مغضيا عن كل ما اجترمتْ يدايَ
من الكبائرِ
والصغائرِ
والمْسَاخرِ
والخطايا
والذنوبْ
يا مجلسَ الشعبِ الْمُوَقَّرَ يا حبيبْ
فأنا المتيمُ
ـ مذ خلقتُ ـ
بِقُبَّتكْ
وأنا القنوعُ
أنا القنوعُ
أنا القنوعُ بكل ما جادت به .
كفًّا حصانة حضرتكْ

بكائيّـــــــــــــة

يا رهينَ الْمَحْبِسَيْنِ
ما الذي يَلْزَمُ عيني
كل ترى النور يغنّي
ـ دون أتراحٍ وَهَوْنِ ـ
أغنياتِ المطمئنّ ؟

**

يا رهين الْمَحَبِسَيْنِ
هل حديثُ الشّعْرِ يَثْنِي
عن تباريحي وحزني
أم تراه ـ الآن ـ يُغْنِي
من نكوص وتَدَنٍّ ؟

**

يا رهينَ الْمَحْبِسَيْنِ
شَأْنُنَا شَأْنُ الْحُسَيْنِ
قتلوه مَرَّتَيْنِ
ثم ألْقوْا وردتيْنِ
في إناء من لُجَيْنِ !

**

يا رهين المحبسيْنِ
أَأَنّا أعْمَى .. أم أنّي
تبصر الأشياءَ أُذْني
فَيَفِرُّ الشّعْرُ منَّي
وَهْوَ ـ مُذْ قَدْ كُنْتُ ـ حِصْنِي ؟

**

يا رهين الْمَحْبِسَيْنِ !
يا رهين الْمَحْبِسَيْنِ !

ضيوف الشيطان ومآدب الأوثان

أتيناكم « بُحُرِّيَّةْ »
وجئناكم« بكونيَّةْ »
وكُنْتُمْ أُمَّةً مِنْ قَبْلُ مَنْسِيَّةْ
فأَهْدَيْنَا كُموُمِنْ عِلْمنا « زِيَّةْ »
ومِنْ سُلِطَانِنَا « غَيَّهْ »
ومن أفضالنا كلَّ « النُّفايات » الوبائيَّةْ
ولم نبخلْ ؟؟
فأطلقنا قنابلنا عليكم كي نحرركم
من
الطغيانِ
والأيدي الحديديةْ
وها هو خَيْرُنَا في كُلِّ يَوْمٍ
يستضيفكمو بأرضكمو / يَمُدّ لكم
« صواعقنا » الضَّرُورِيَّةْ
وهذي يا أحِبَّتنا ـ
«مقاصلُنَا » تراودها جَمَاجِمُكُمْ
وتخطبُ « وُدَّها السَّادِيَّ » أَرْؤُسُكُمْ
لِتَبْقُوْا أمَّةً حيَّةْ
وتبقوا دائمًا أبدًا
سُيوفَ اللهِ « بالنيَّةْ »
وما زالتْ « مُروءَتُنَا الحياديَّةْ » .
تشُدُّكُمُو لِدُنْيَانَا الأُحاديَةْ
وتسرق من خطاكم دَرْبَ صَحْوَتِكُمْ
وتَدْعَمُ مَجْد « نُخْبَتِكُمْ »

فلولاهم لما جئنا لنسحقكم
بأحْذِيَةٍ « تَتَاريَّةْ »
ولولاهم لما كُنَّا أتيناكم
لِنصْنَعَ « وَصْفَةً » مُثْلَى تَسوِّيُكُمْ وتَمْسَخُكُمْ
- كما نهوى -
دمّى .. بلهاءَ .. آليَّةْ
فَهُبُّوا
واهتفوا للقادمين من الجنونِ
الراكضين على أشلاءَ
راضية ومَرضِيَّةْ
وكونوا مثلما أنتم
رجال الله بالنيَّةْ
وأشباحًا خرافيةْ
وآسادًا هلاميَّةْ
أتيناكم « بحريَّةْ » ..
وجئناكم « بَمَعْلَمْةٍ »
« وعولمةٍ »
و« كونيَّةْ »
فما لكم انتفَضْتُمْ
في شرايين العراقِ
لَظَىً وذَرِّيَّهْ
مقاصلنا تراودها جماحمكم
فكونوا مثلما كنتم
سيوف الله بالنيَّةْ

مونيـــــــــــــكا

مُونيكا
تبيع القدسَ
نائبةً عن العرب النَّشَامَى
وكما تشاء غدتْ تُتَاجُر
في الأَيَامَى
واليتامَى
وتطوف بالبيت المْزُيَّنِ
باشتهاءات النَّدامَى

**

مُونيكا
تُغَنِّي « الدُّون جوانَ »
قصائدَ الجنْسِ النبيلةْ
حتّى تُسَرِّىَ عن فَخَامَتِهِ
متاعبَهُ الثقيلةْ
وتظلَّ « أَمْرِيكا » مثالاً للتسامح
والفضيلةْ

**

يا أَيُّهَا الْعَرَبُ الرِّجالُ
ذوو الكروش المستحيلةْ
مونيكا الرقيقةُ
والرشيقةُ
والأنيقةُ
والجميلةْ ..
الآن تترك وكرها
ـ شَبَقًّا ـ
إلى حصن القبيلة

السيدة «ولايات» و..
يوم الخزي الأكبر

سيَّدَةُ العالم تومىءُ للخلصاءِ
فيحتشدونَ
بساحات البيت الأبيضِ
ينتحبونْ
ويذوبون أسىً للعار الْمُلْقَى
فوق شراشيب « البنتاجونْ »
سيِّدَة العالِمِ
أرّقها الحزنُ
وأعياها الناجونْ
سيدٌ العالِمِ . والعولمةِ / الصهينةِ /
الهيمنةِ /
الْعُهْرِ /
الْفُجْرِ /
تفتّش ـ في مولد سيّدِها بوش ـ
عمَّنْ عَرَّى سَوْءَتَها
وأشاع فضيحتَها
وأهان زعامتها
وأذل الرأسَ / القُطْبَ الأوحَدَ
وانتعل الطربوشْ
سيدة الدنيا تستعدي
تعلن في صلفٍ وتَحَدِّ :
مَنْ ليس معي
هو ضدِّى ..

فتحرَّوْا ودِّي
واجتنبوا صدِّى
سيدة العالم / سيدة الغرب الْبُولُتيكي
تبحث عن خلٍّ أَوْفى وشريكِ
ليوارى عَوْرتَهَا
ويقاسمها بَيْضَ الديكِ

**

سيدة العالِم
سيدةٌ مَدْعُوَّةْ
تهمسُ
في أذن الداعية الْمَزْهُوَّةْ
ما جَدْوَى
أن نتعقّبَ مَنْ فَرُّوا
من قهْرِ الْفَقْرِ
إلى
طاعون الْهُوَّةْ ؟!

سيــدة من المـــدينة

سيّدةٌ
ـ من المدينة التي
يخاصم الجمالُ وجْهَهَا
قالت :
تشاغَلَ القُضاةُ بالعسسْ
وفَرَّ كُلُّ مَنْ حَرَسْ
والناسُ
في مدينتي
يشكون من تَوَطُّنِ الْخَرَسْ
وأنتِ
يا كَلِمَةً يحيلها الرقيبُ
للنقيبِ
للعميدِ
لِلّواءْ
متى
نهاية المطافْ ؟
لكن صوتًا
ـ ربما يكون صَوْتَ صاحبِ اللواءْ ـ
قد ردّ في انتشاءْ :
الذِّئْبُ لا يخافْ
تَمَلْمُلَ الضِّعَافْ
فكمِّمِي الأفواه بالْبَكَمْ
فقد تقرّرتْ
بلاغة الصَّمَمْ

إعـــــــــــــلان

سَيِّدةٌ مسنَّةٌ
تبحثُ
عن رجل أمينْ
تعطيه باقيِ عُمْرِها
لقاءَ قولِهِ :
أمينْ
تودُّ أن تَخْدَعَهُ
فينتشِي
وأنْ يكُون واعظًا
ويَرْتشِي ..
ليست لديه خِبْرَةٌ
بالجنسِ ..
يكرهُ السياسةْ
ويدمنُ الأفيونَ
والتصفيقَ
والتعاسةْ

نُبُـــــــــــــوءَة

يا مَنْ
تَتَّكِئَونَ على حنجرتي المرتجفَةْ
تغتالون بحورَ الشِّعْرِ المختلفةْ
مِنْ منكم يعطيني كفَّهْ ..
أقرأُ مُسْتقبلَهُ ،
وأبدِّدُ خوفَهْ :
الْبِكْرُ البالغ فيكم
سنلوذ بشطآن العفّةْ ..
تنتظرُ القادمَ
من أرِض البترولِ
الحامِلَ عُشًّا وَرْدِيًّا .
والثَّيِّبُ
سَتُنزفُ إلى
مَنْ بلغَ من الْكِبَرِ عِتِيًّا
أمَّا العاقرُ فيكم
فستُنجبُ
بَعْدَ عناءٍ ـ
طفلاً خَشَبيًّا

مُــرُّ النشـــــــــــــــيد

ما للحرائِر
- في بلادي -
لا يلدُنَ سوى
إمَاءٍ
أو
عبيدْ ؟
ما للسَّواقي
لَحْنُهَا مُرُّ النشيدْ ؟
ما لِلْوَليّ
يخاصم الصبَّ المريْد؟ ..
أهي الكنانةٌ أخرجت أثقالها
أم أنّ فِرْعَوْنَ استباح جمالها ؟؟
يا أيُّها الوطنُ الْمُعَبَّأُ في
قراطيس الصَّحَافَةْ
إنِّي استخرتُ اللهَ واخترتُ الخلافةْ
وتعلّقَتْ بالْحُكْمِ أوردتي ،
وأشعلت ائْتلافَهُ :
مِنْ بيْعة الزنديقِ
للفتن التي تُفْضِي إلى درب الخيانَةْ ..
أنا قادمٌ ؛
أنا قادمٌ كي أمتطي صمتَ الرعيَّةِ
وابتهالاتِ البطانةْ ..
فالنائمون على حوائطها
سينهمرون إن أعلنتُ وُدّي

والراكضون على رءوسمهو بباب الخلقِ
جُنْدِي
لي مُلْكُ مِصْرَ
وهذه الأنـهارُ تجري
يا أيُّهَا النـاس اتبعونـي واسمعوا
سِرِّي
وجَهْرِي ..
فأنا الإِمَامُ ، الْمُلْهَمُ ، الْفَرْدُ ، الحكيمُ ،
الكيّسُ ، الفطنُ ، المؤيَّدُ بالمقاصلِ
والعُيوَنْ
وأنا المنونْ ..
لمن اسْتَحَبَّسوى التَّقَوْقعِ والسكونْ
لي مُوءثَقٌ عند الرعيَّةِ ،
والرعيَّةُ - في بلادي -
لا تحبُّ سوى الـهتافِ الخالدِ :
بالرُّوحِ
بالدَّمِ
نَفْتَدِي
مِنْ صيَّر الأمْسَ
اشتـهاءً للغدِ

الحجاج بن يوسف الثقفيّ في حديث صحفي

لا شيءَ يجلب التعاسةْ
سوى الحديثِ في السياسةْ
أطال في الإذعان شعبي
فراقص السبٌ الرقابْ
وحدّد الآجالَ ربِّي
فنفَّذت مقاصلي
مشيئةَ الجموح حينَ الْعَدْلُ غابْ
فالدَّمُ يا صحابْ
لا يعشق العروقَ قَدْرَ عشقه الترابْ
وحينما ذهبتْ في يومٍ إلى
أميريَ المهابْ ..
نبَّأني :
بأنهم جميعهم تَأَنْسُنُ الكلابْ
فَمَنْ يوافقْ
يُعَدُّ - في شرعي - منافقْ
ومِنْ يشاققْ
تَحُلَّ فوق رأسه الصواعقْ
ولتحذروا ما بَيْنَ بينْ
فإنني أغمدت سيفي مَرَّتَيْنْ
فمرَّةً حين حَجَجْت
ومَرَّة حين قَضَيْت
علّقْتُ عند مدخل المدينةْ
جماجمًا
وأعينا حزينةْ
علَّقْتُ فوق بابيَ الكبير
نماذجًا .. نماذجًا :

للرأسِ
والثغور
علقت في القبورْ
ميثاقيَ الأثير :
الموتُ للأحياءْ
الموتُ للأحياءْ
فلتكثروا مِنْ ذِكْرِ يوم الـْمُنْتَهَى
فَلَستْ ذا دَيْنٍ ،
ولَسْتُ أَبْلَهَا
.. من غير صوتٍ مَارِسُو الحريَّةْ
فليس يقتل الرعيَّةْ
سوى ارتفاع الصوتِ
والشعور بألمانِ
والقصائدِ النبيَّهْ
من غير صوتٍ
أو بصوتٍ
صفقوا ..
فالْمَجْدُ لي ،
وللخمور ،
والنساءْ ،
وللكراسيِّ الحقيرةِ البقاءْ
قالت ليَ النقمةْ :
إيَّاكَ والرَّحُمَةْ
لا تَحْتَكِمْ لغير حكمة المقاصل
ولتجتنب بلاخة الفضائلْ
واضرب كبار القومِ

يَرْعَوِ الأسافلْ
ولا تُشّارِكْ مِنْ أحَدْ
إلاَّ بحَبْلٍ من مَسَدْ
فإن الحياة منذ آدم
مُقَتَّلٌ
وقاتلْ
وقالت الحكمةْ
لزهويَ المثيرْ :
لا يستقيم أمْرُ حاكمٍ يمجِّد الضميرْ
وحَسْبَمَا تشاء غلظتي أسيرْ
عشنا ثلاثةً :
أنا ،
وسيفيَ الصقيلُ ،
والأرقْ
متنا ثلاثةً :
أنا ،
وأمَّةٌ تخاف سَطْوَتِي ،
ورقصةُ القلقُ
لكنما سؤاليَ المطروحُ ـ دَوْمًا ـ
لم يَزَلْ :
مَنْ كان مِنَّا
ـ يا تري ـ
هو الأعزُّ راحةً
ومَنْ
ـ ترى ـ
كان الأذلْ ؟؟

ضـــد السكــــــوت

أبلغوا الشُّرْطَةَ عنِّي
ونواطيرَ الحكومةْ .
أنني حين أُغَنِّي
يوقظ اللَّيْلْ نجومَهْ
وإذا
داعبتُ
قيثارةَ فَنّي
أطلق الشَّعْبُ
على الْبَغْيِ
رُجُومَةْ
أبلغوا الشرطة عني
ونواطير الحكومةْ
أبلغوهم
أنني ما زلتُ أدعو
لصباحٍ
يتحاشَوْن قُدومَهْ
أبلغوهم :
أنني أهفو ليوم
يَتَمَنَّوْن لنا الاَّ نَرُومَهْ

الحُســــــــــيْن

رِمَالُ كَرْبلاءْ
تَئِنُّ يا حبيبُ
وساحة البلاءْ
يلهو بها الغريبُ
يا سيِّدِي الْحُسَيْن /
يا دَمَنَا الْمُراقْ
نتوب مَرَّتينْ
في الشام والعراقْ
يا أَيُّهَا المسافرْ
في مَدَى الغيوبْ
عن ذنبها تتوبْ
في الكوفة الْكَذُوبْ
أسنَّةُ الخناجرْ
يا سيدي /
يا أيها المسافر البعيدْ
متى لنا تعودْ ؟
تريدك القلوبْ
والشمسُ والدروب
وكبُّ شيءٍ هنا
يودُّ أنْ تَؤُوبْ

يا ســــيدنا

في الكوفةْ
فَقَدَتْ كلَّ معانيها الأشياءْ
أَكَلَ الأمواتُ
لحومَ الأحياءْ
قاتَلَ سيِّدُنا
ـ الأَظْهُرُ كانتْ
مكشوفةْ ـ
حتى طحنتْ أنيابُ الْغَدْرِ
سيوفَهْ
..
..
يا سيِّدَنَا
ما الموتُ سوى عيشٍ يسقينا الآنَ
صروفَهْ

ما زلت أذكـــــــر

كُنَّا نُبَعْثِر يَوْمَنَا
بين افتراش الرمل والصَّبْر الجميل
ونُوَدِّعُ الأحباب في اللَّيْل المُجَلَّلِ
بالهدوء المستحيلْ
كُنَّا ،
وكان النيلُ يجري في مَرَاقِدِنَا ..
يعانقَ صَوْتَ « آمونَ » الجليلْ
ويذوبُ إن ظمئ النخيلْ
ما زلتُ أذكر « يوسفَ المصريَّ »
والضَّحِكَ الْمُهَرَّبَ في خنادقنا
وآخرَ نكتةٍ هن قائد رهن الجنودَ
لقاءِ وعدٍ من « يهودْ »
ما زلت أذكرْ
ما زلت أَذْكُرُ :
طيِّباً كان « العقيدُ »
يُرَتِّلُ القرآن ترتيلَ النُقُاةِ ،
وثائرَ الوجدانِ كان يذوب شوقاً لِلأَوَامِرْ
ويصيحُ :
عامُ الْحَسْمِ يَهْرُبُ يا « ينايرْ »
من أيِّ أنواع الدفاترْ
تأتي الإشارةُ بالقنابل والذخائرْ ...
مُدُنٌ بكاملها تهاجرْ
[حتى العصافيرُ استقرَّتْ ... والعناكبُ ..
والضواري
في « المحاجر »]

والضَّفَّةُ الأخرى هي الموتُ الْمُدّجَّجُ بالخنادقِ
والسواترْ
وهي احتدام البطش والنابلم والطيش المقامرْ
فَتَنَزّلي يا صيحةَ التوحيدِ
واخترقي مواقع قاتلي
فاليومُ لي
والمعبر القدسيُّ في « سَبْت » البطولةِ
منزلي

رجل من أبنـــود

[إلى عبد الرحمن الأبنودي :
شاعري الكبير .. وصديقي الأثير]
رَجَلٌ من أبنودْ
يحمل في رئتيهِ
جمالَ الوطنِ
وعِطْرَ البارودْ
ويذوبُ رضاً
مهما يستنزفْ سَيِّدُه الشِّعرُ الجسدَ المكدودْ
هو عَبْدُ الرحمنِ
إذا يشدو
تتمايلُ
ـ من طربٍ ـ
في كيفيه قيثارةُ داودْ
نلقاه كما يلقي الصُّوفيَّ
مريدوه الخلصاءْ
فإذا الأكوان :
موائدُ أَلْحَانٍ
ودِنَانُ غناءْ
وقصائدُ شِعْر
ومغاني سحر
وأراغيلُ صفاءٍ
وبهاءٍ
وولاءْ

هو عبد الرحمن
آخر مَنْ قد أهدانا اللهُ
من الشعراءِ / الشعراءْ ..
المنتصفين لأحلام البسطاءْ
يا عبد الرحمنِ
وأنت الإنجازِ / الإعجازْ
والْمَوْهِبَةُ / الأكوانْ
إن الساحة قد صارت مَلأَى
بالصبية والغلمانْ
والسّوقةِ والْخِصْيَانْ /
مُحْتَرفي التدجيلِ
وممتهني التَّدْجينِ
ومُعْتلِّي الميزانِ
ومختلِّي الأوزانْ
يا عبد الرحمنْ
إنَّ الشِّعْرَ / الشِّعْرَ
يموت الآنْ
فانْفُثْ من روحك فيهْ
مُعُجِزَةً تُحييهْ

الليل والزيارة الأثيرة

[أَجَلْ
إنِّي الْمُقَصِّرُ] ..
قلتُ معترفاً ودمعي نَـهْرُهُ سارِ
وحينَ سَرَدْتُ أعذاري
تبدَّى الْقَبْرُ محتفياً بإبداعات أشعاري
[هنا مَرْقَى الحبيبِ] ...
ـ هَتَفْتُ ـ
هَيَّا أَنْزِلُوه منازلَ الأبرارِ
في أدبٍ
وإكبارٍ :
ملائكُ ،
كَوْثَرٌ جارِ
وحورٌ / مَحْضُ أنوارِ
وخَمْرٌ لَذَّةٌ
وأريجُ أزهارِ
حدائقُ تَزْدَهِي حسناً وإحساناً
ودانيةٌ قطوفٌ لم تشاهِدْ مِثْلَهَا
عينٌ بدنيانا
على عيني مَجيءُ أبي
ـ أجل يا كُلَّ ليلاتي ـ
كهيئتهِ
لسألني عن الأحوال /
يستجلي عذاباتي
.. وأوصاني بوالدتي

وعمّاتي

وخالاتي

وقال : ارجعْ

وموعدنا صباح الجمعة الآتي

وحين بكيتُ

أيقظني آذان الفجرِ

من أحلى الزيارات ..!!

الشهادة الأخيرة

دَمِي يَفِرُّ من شراييني
ليكتبَ الشهادةَ الأخيرةْ ..
على حوائط القصورِ
والبنايات الصغيرةْ
دمي استراحَ
من نداءات المشاعر المغيرةْ ..
وآثر النجاةَ
مِنْ حُمَاةِ سُدَّةِ المماطلةْ
دَمِي
دَمِي ..
أذلني
وأطفأ الأوردة المقاتلةْ
وها هو الآن
يسيلُ ، والتفاصيلُ
مريرةْ !
دَمِي
دَمِي ..
دمي يفرُّ من شراييني
ليكتب الشهادة الأخيرةْ ..
ولن يعود مَرَّةً أخرى ، فقد
ضُخَّ دمٌ آخِرُ
في أوردتي يا
أمّتي الأسيرةْ

غــــــرامها مُعَذِّبي

فؤادي الذي أكتوي
بالعشق من أيام عادْ
يأمرني بالابتعادْ
هن دربكِ المليء بالمرتزقةْ ..
والمرتشين فَاقِدي كلِّ الثقةْ
عن دربك المليء بالشهود والوقائعِ
وأحرف المواجعِ
يا طفلةً تلوذُ بي
غَرَامُها مُعّذِّبي
أغلقت بابي دون وَجْهِ الريحِ ..
دون كلّ مَطْلَبِ
يا بلداً هو الهزالُ ،
والسّعالُ ،
والشقاقُ ،
والنفاقُ ،
والْبَلَهْ
سيوفُنا مُعَطَّلَةْ
صدورنا مُحَمَّلَةْ ..
برغبةٍ مماثلةْ
لرغبة الحمير في النهيقْ
والإغريق في المجادلةْ
وثُمَّ .. لا صِلَةْ
بين الذي نُود أن نقولْ
وبيْنَ ما يَوَدُّنَا أن نَفْعَلَهْ

عشنا سنيناً نُدْمِنُ الأفيونَ
والتصفيقَ
والْوَلَهْ
ظللْتُ طول عمري القديمْ
أبيع ذاتي للكئوس والحريمْ
لكنما زماني بسهمه رماني
فصرتُ شاعراً يذوب في الْقِنانِ
ويجرع الأغاني
غَنَّيْتُ في قصور كل مَنْ حكمْ
لاَهُمَّ لا اعتراضَ لا ..
لاَهُمَّ لا ..
لا نَدَمْ
فأنت قد كتبتَ أن نساق كالغَنَمْ
لمذبح الطغيانِ
والنسيانِ
والْعَدَمْ
أنا الذي رهنتُ كل ما لدىْ :
بيتي ،
وخاتَمَ الزفافْ ،
ودَمْعَ مُقْلَتَيّْ
وجئتُى مادحاً مَلِيكَنَا السَّخِيْ
أعودُ لا أَحْمِلُ إلاَّ سخافةَ التَّشييع
في يَدَيّْ ..
وفرحةَ الأعداءِ فِيّْ
يا سادتي
لتحرقوا جثمانَ مولاي الْغَبيّْ
وأنتِ

يا حبيبتي
لا تشفقي يوماً عليّْ
فأنتِ كلُّ ما لَدَيّْ
يا روعة الحروفِ في وصايا
سَيِّدِي النبيّْ
كنانةَ اللهِ القويّْ
تقدّمي
تقدّمي ..
فإننا لا ننتمي
لغير وجهكِ الحزينِ والْمُسَالِمِ ،
لروعة الحصادِ في
قداسة المواسمِ
تقدّمي
تقدمي
ولتزرعي الورودَ مِلْءَ كَوْنِنَا المفروشِ بالجماجمِ

في سَيْـــــنَاء

في سَيْنَاءْ
تعلو الأعلامْ
تروي للرمل نشيد أبي تمام :
ما زال السَّيْفُ الأَصْدَقَ إنباءً
يا كلَّ الأقلامْ .

يــوم الزينـــــــة

مَوْعِدُكُمْ يَوْم الزينـةْ :
أن يُحْشَرَ كُلُّ المنفيين ضُحَا
ولْيأْتي السحرة من كل مدينةْ
فالْغَافي حطّمَ غَفْوَته .. وَصَحَا
وابنتُهُ « سلمى »
ـ وهي امرأة لم يصبر أحدٌ قَبْلاً
كفَّيْهَا ..
فاض الدَّمْعُ دماً من عَيْنَيْهَا
حين رأت شَمْسَ العيدِ
تخاصم طفليها ..
وهي تقولْ
ـ في حزن موصولْ ـ :
موعدكم يوم الزينة ..
فُاحشدوا في ميدان الوحدةْ
حيث الأشجارُ حزينةْ
وكَآبَتُنَا ممتدَّةْ
وإذا أُمَّتُنَا فَرَّتْ من عَيْنَيْ سابيها
وشَدَتْ للمجد القابع في ماضيها
فاحموها
وإلى وطن كان لها ردُّوها
فالزينَةُ
لا زينةْ
إلاّ بالعودةْ
مهما طالت أزمان الشّدَّةْ
فاتخذوا الأُهْبَةَ ما اسْطَعْتُمْ
وأعدِّوا الْعُدَّةْ

مراوغـــــــــة

دَهْرٌ
من القعودِ
والقيامْ
ومُقْلَةِ الوعودِ
لا تنـامْ
فأكمل النكوصَ للأمامْ
يا سيدي السلامْ /
يا ساحراً
يفرّ بانتظام
من يد الأنـامْ

مـــــــــــــيراث

يا ذا النُّوَرِيْنِ
تَذَكَّرْ ..
أنَّ الآتين من الوادي الأسمرْ
بُرآءٌ من دمك الأطهرْ
والقتلةْ ؟ ..
رفعوا شارات الأحزانْ
يبكون قميصكَ يا عثمانْ :
حُزْناً حَرَكِيًّا
ليصير الحكم لهم
إرثاً شرعياً
و ـ يا أسفاً ـ :
قد كانْ

ومضـــــــــــات

١ـ يا كل النَّاسُوتْ
اِقْصِدْ في مِشْيِتِكْ
واغضض من صوتكْ
فالكل يموتْ
والباقي :
ذو الملك وذو الملكوتْ
والناس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا
يا كلَّ الناسوتْ

٢ ـ جوع
مَنَّيْنا الأطفالَ
بماءٍ
يتفجَّرُ يَنْبُوعَا
لكن الآبارْ
قد راحت تنزف جَدْباً ، ودمَاراً ،
ودموعَا
وشواظاً من نارْ
ودخانٍ لا يُهدِي إلاَّ
مَتْرَبَةً
أو
جوعَا
فَلْتَعْذُرنا يا شعباً كُنْتَ المتبوعَ
فصرتَ التابعَ :
أنظمةً
وجموعَا

٣ ـ الرسالة الأخيرة

قد مرَّ عامٌ ، ثم عامٌ ، ثم عامٌ
وهواكِ لم يَبْرَحْ يُطَارِحُني الغرامْ
ويشفِّعُ الأعذارَ عنديَ والقصائدَ
والهيامْ
ويزيد في أوجاع جُرْحٍ لا ينامْ قلبي عليكِ :
أما تَعِبْتِ من الكلامْ ؟
وعلى أمانِيَّ التي قد عِشْتُهَا معكِ السلامْ

٤ ـ اعتذار واجب

مَعْذِرةً يا سادة
إن كانت أخباري أَلْفَ معادةْ
فالقلبُ غدَا الحزنُ له عادةْ
مُنْذُ الشِّعْرُ تولاهُ
مَنْ دكُّوا أَضْرُبَهُ
واجتثُّوا أوتادَهُ
معذرةً
معذرةً
يا سادة .

٥ ـ نبوءة

الجوُّ
ـ تقول الأرصادُ ـ
غداً متقلِّبْ
والريحُ بعنفٍ
كلَّ الأنحاءِ
ستضربْ

أما الرَّعْدْ
فسوف يكون أشدَّ .. أَشَدَّ
أشَدْ
فليحذر كلٌّ
مما يحملُهُ
الْغَدْ

أخشـــــــــاهم

أنا لا أعْرِفْهُمْ ..
لكنِّي أخشَاهُمْ
فهمو يأتون إليَّ..
بأرَّدِيَةٍ تَغْشَاهُمْ
ويذوبونَ ..
بأنوارِ مَحَبَّتِهِمْ ..
وَهُداهمْ
أنا لا أعرفهمْ
لكني أَهْواهَمْ
في كلِّ مساءٍ ..
يَفِدُونَ ..
جَماعاتٍ ..
وفُرادَي
ويُضِيئونَ بقلبي ..
مُدُناً .. وبِلادَا
ويُنَادَوْنَ أَوْرَادَا
فإذا
أشعاريِ تَرْقَاهُمْ
أنا لا أعرفهمْ
لكني أَلْقَاهُمْ
فهمو كُثْرٌ ..
لكن ..
ليسواَ كَغُثَاءِ السيلْ
همْ أشبهُ بنجومٍ

تَنْقُر في الليلْ
وخيولٍ قَدِمَتَ
من زمن النُّبْلُ
طوبي لنشيد تُقَاهُمْ
أنا لا أعرفهم
لكني أَشْقَاهُمْ

سيرة ذاتية

الاسم : مصطفى عبد الستار السعدني

اسم الشهرة : مصطفى السعدني

المؤهل الدراسي : بكالوريوس هندسة القوى الكهربائية ١٩٧٦م .

الوظيفة : رئيس الإدارة المركزية لإقليم شرق الدلتا الثقافي – وكيل وزارة الثقافة .

بيانات أخرى :

- **عضو اتحاد كتاب مصر .**
- **عضو جمعية المهندسين المصريين ونقابة المهندسين .**

الإصدارات :

١- نشرة أنباء معادة ١٩٨٥م ديوان شعري .

٢- ابن جلا ١٩٨٨م مسرحية شعرية

٣- فهيم مش فاهم حاجة ١٩٩٦م مسرحية للأطفال

٤- نجوم المنصورة ١٩٩٧م أشعار بالعامية المصرية

٥- مشتكاي إلى عام الغوث ١٩٩٨م ديوان شعري

٦- الشهادة الأخيرة ٢٠٠٤م ديوان شعري

٧- أشعار وأغاني «رحلة التبريزي» ـ (عسكر وحرامية) ـ (زمان يا حب) وللإذاعة تأليف مسلسلي (عبده رايح فين) و (أبو سبع) ..

٨- كوكب الشرق الجميل ٢٠٠٥م سيرة أم كلثوم شعرًا

فهرس الكتاب